ليلةً أحرسُ النبيَ ﷺ فإذا رجل قراءته عالية. فخرج النبيُ ﷺ فقلت: يا رسول الله، هذا مُرَاءٍ. قال: «هذا عبد الله بن ذي البِجادين» رضي الله عنه. فماتَ بالمدينة، ففرغوا من جهازه فحملوا نعشه، فقال النبيّ ﷺ: «ارفقوا به رَفَقَ اللّهُ بهِ! إنَّهُ كانَ يُحِبُّ اللّهَ وَرَسُولَهُ»، وحضر حفرته فقال: «أَوْسِعُوا لَهُ أَوْسَعَ اللّهُ عَلَيْهِ» فقال بعض أصحابه: يا رسولَ الله لقد حزنتَ عليه؟ فقال: «إنَّهُ كانَ يحبُّ اللّهَ وَرَسُولَهُ». كذا في المنتخب (٥/ ٢٢٤). وقال: في سنده موسى بن عبيدة الرَّبذيّ ضعيف.

قصص ابن عمر وزيد بن الدثنة وخبيب بن عدي في محبته عليه السلام

وأخرج ابن سعد (٤/ ١٥٤) عن عبد الرحمن بن سعد قال: كنت عند ابن عمر رضي الله عنهما فَخدرَتْ رِجْلُه فقلت: يا أبا عبد الرحمن ما لرجلك؟ قال: اجتمع عصبها من ها هنا. قلت: ادع أحبَّ الناسِ إليك. قال: يا محمدُ، فبسطها.

وقد تقدم قول زيد بن الدَّثِنَة رضي الله عنه حين قال له أبو سفيان عند قتله: أنشدك بالله يا زيد: أتحبُّ أنَّ محمداً الآن عندنا مكانك نضربُ عنقه وأنك في أَهْلِكَ؟ قال: واللّهِ ما أحبُّ أنَّ محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالسٌ في أهلي!! قال أبو سفيان: ما رأيتُ من الناس أحداً يحبُّ أحداً كحبِّ أصحاب محمد محمداً. وقول خبيب رضي الله عنه حين نادَوْهُ يناشدونه: أتحبُّ أنَّ محمداً مكانك؟ قال: لا واللّهِ العظيم! ما أحبُّ أن يفديني بشوكة يُشاكُها في قدمه ـ في رغبة الصحابة في القتل في سبيل الله.

إيثار حبه صلى الله عليه وآله وسلم على حبهم بكاء أبي بكر عند مبايعة أبيه ورغبته في إسلام أبي طالب

أخرج عمر بن شَبَّة وأبو يَعْلى وأبو بشر سمويه في فوائده عن أنس رضي الله عنه في قصة إسلام أبي قحافة رضي الله عنه قال: فلما مدَّ يده يبايعه بكى أبو بكر رضي الله عنه، فقال النبيّ ﷺ: «ما يُبْكِيكَ؟» قال: لأن تكون يد عمك مكان يده ويسلم ويقرّ الله عَيْنَكَ أحبُّ إليّ من أن يكون ـ وسنده صحيح. وأخرجه الحاكم من هذا الوجه وقال: صحيح على شرط الشيخين. كذا في الإصابة (٤/ ١١٦).

= «أسد الغابة» هو عبد الله ذو البجادين وهو ابن عبد نهم قدم على النبيّ ﷺ وكان اسمه عبد العزّى، فسماه الرسول ﷺ عبد الله ولقبه «ذو البجادين» لأنه لمّا أسلم عند قومه جرّدوه من كل ما عليه وألبسوه بجاداً وهو كساء غليظ ـ فهرب منهم إلى الرسول ﷺ، فلما كان قريباً منه شق بجاده باثنين، فائتزر بأحدهما وارتدى الآخر فلقبه به الرسول ﷺ وكان أوّاهاً فاضلاً كثير التلاوة للقرآن. وتوفي في حياته ﷺ ا ـ هـ ـ راجع ترجمته في «أسد الغابة» (٣/ ٢٢٨) و «الإصابة» (٢/ ٣٣٨).

وعند الطبراني والبزّار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاء أبو بكر بأبيه أبي قحافة رضي الله عنهما إلى رسول الله ﷺ يقوده شيخ أعمى يوم فتح مكة، فقال له رسول الله ﷺ: «ألا تَرَكْتَ الشَّيْخَ في بَيْتِهِ حَتَّى نَأْتِيَهُ؟» قال: أردتُ أن يؤجره الله، لأنا كُنْتُ بإسلام أبي طالب أشدَّ فرحاً مني بإسلام أبي، ألتمس بذلك قرّة عينك يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «صدقتَ». قال الهيثمي (٦/ ١٧٤): وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف.

ما وقع بين عمر والعباس في هذا الشأن

وأخرج ابن مردويه والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما أُسر الأسارى يوم بدر أسر العباس ـ رضي الله عنه ـ فيمن أُسِرَ، أَسَرَهُ رجل من الأنصار. قال: وقد أَوْعَدَتْهُ الأنصارُ أن يقتلوه. فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «إني لم أَنَم الليلةَ مِنْ أَجْلِ عَمِّي العَبَّاس، وَقَدْ زَعَمَتِ الأنصارُ أنَّهُمْ قاتِلُوهُ». قال عمر: أفأتيهم؟ قال: «نعم» فأتى عمر الأنصار فقال لهم: أرسلوا العبّاس، فقالوا: لا والله لا نُرْسِلُهُ، فقال لهم عمر: فإن كان لرسول الله رِضىً؟ قالوا: فإنْ كان له رضىً فخلّه، فأخذه عمر. فلما صار في يده قال له عمر: يا عبّاس أسلم، فوالله لَئِنْ تسلم أحبّ إليّ من أن يُسْلِمَ الخطّاب، وما ذاك إلا لما رأيت رسول الله يعجبه إسلامك. كذا في البداية (٣/ ٢٩٨).

وعند ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر رضي الله عنه للعباس: أسلم، فوالله لئن تسلم كان أحبُّ إليّ من أن يُسلم الخطاب، وما ذاكَ إلاّ ما رأيتُ رسول الله ﷺ يحبُّ يكون[1] لك سبقاً. كذا في كنز العمال (٧/ ٦٩).

وعند ابن سعد (٤/ ٢٠) عن الشَّعبي: أنَّ العباس رضي الله عنه تحفّى[2] عمر رضي الله عنه في بعض الأمر فقال له: يا أمير المؤمنين أرأيتَ أن لو جاء عمُّ موسى مسلماً ما كنتَ صانعاً به؟ قال: كنتُ ـ واللّهِ ـ محسناً إليه، قال: فأنا عمُّ محمد النبيِّ ﷺ. قال: وما رأيكَ يا أبا الفَضل؟ فوالله لأبوك أحبُّ إليّ من أبي؟ قال: الله، الله[3]! لأني كنتُ أعلم أنه أحبُّ إلى رسول الله ﷺ من أبي فأنا أوثِرُ حُبَّ رسول الله ﷺ على حُبّي. وعند ابن سعد (٤/ ١٤) أيضاً عن أبي جعفر محمد بن عليّ أنَّ العباس رضي الله عنه جاء إلى عمر رضي الله عنه فقال

(١) لعل الصواب: «يحب أن يكون»..

(٢) «تحفّى»: فلان بصاحبه: أي بالغ في برّه والسؤال عن حاله «النهاية» (١/ ٤٠٩).

(٣) كذا في أصل ابن سعد، والظاهر أنه سقط لفظ: قال ـ يعني قال العباس ـ: الله! فقال عمر: الله!

له: إنَّ النبيَ ﷺ أقطَعَني[1] البَحْرَيْنِ، قال: من يعلم ذلكَ؟ قال: المغيرة بن شعبة، فجاء به فشهد له، قال: فلم يُمْضِ له عمر ذلك كأنه لم يقبل شهادته، فأغلظ العباس لعمر فقال عمر: يا عبدَ اللهِ! خُذْ بيدِ أبيكَ وقال سفيان عن غير عمرو قال: ـ قال عمر: والله يا أبا الفضل لأنا بإسلامك كنتُ أَسَرَّ مني بإسلام الخطّابِ لو أسلم لمرضاة رسول الله ﷺ.

حديث أبي سعيد الخدري في شأن من كان يموت في المدينة

وأخرج ابن سعد (١/ ٢٥٧) عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال: كنا مقْدمَ النبيِ ﷺ المدينة إذا حضرَ منّا الميت أتيناه فأخبرناه فحضره واستغفر له، حتى إذا قُبِضَ انصرفَ وَمَنْ معه، وربما قَعَدَ حتى يُدفَنَ، وربما طال ذلك على رسول الله ﷺ من حبسه. فلما خَشِينا مَشَقَّةَ ذلك عليه قال بعض القوم لبعض: والله لو كنّا لا نُؤْذِنُ النبيَ بأحد حتى يَقْبِضَ، فإذا قُبِضَ آذَنّاه، فلم تكن لذلكَ مَشَقَّةٌ عليه ولا حبس. قال: ففعلنا ذلك. قال: فكنّا نُؤْذِنُه بالميتِ بعد أن يموتُ، فيأتيه فيصلّي عليه ويستغفرُ له، فربما انصرفَ عند ذلك وربما مكثَ حتى يُدْفَنَ الميت، فكنّا على ذلك (أيضاً) حيناً، ثم قالوا: والله لو أنّا لم نُشْخِصْ[2] رسولَ الله ﷺ وحملنا الميت إلى منزله حتى نُرْسِلَ إليه فيصلّي عليه عند بيته لكان ذلك أرفق به وأيسر عليه. قال: ففعلنا ذلك. قال محمد بن عمر[3]: فمن هناك سُمي ذلك الموضع موضع الجنائز لأنّ الجنائز حُملت إليه. ثم جرى ذلك من فعل الناس في حمل جنائزهم والصلاة عليها في ذلك الموضع إلى اليوم.

محبة عمر لفاطمة ابنته عليه السلام لمحبته إياها

وأخرج الحاكم عن أسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال: يا فاطمةُ، واللهِ ما رأيتُ أحداً أحبَّ إلى رسول الله ﷺ مِنكِ، واللهِ ما كانَ أحدٌ من الناس بعد أبيكِ أحبَّ إليَّ مِنكِ. كذا في كنز العمال (٧/ ١١١).

توقير النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وإجلاله
أدب الصحابة في رفعهم البصر إليه عليه السلام

أخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه: أنّ رسول الله ﷺ كان يخرج على أصحابه

---

(١) «أقطعني»: أي سأله أن يجعل له قطاعاً يستبدّ به وينفرد به والإقطاع يكون تمليكاً وغير تمليك. «النهاية» (٤/ ٨٣).

(٢) «أشخص الرجل»: أخرجه وأقلقه. «النهاية» (٢/ ٤٥٠).

(٣) هو محمد بن عمر بن واقد السلمي المعروف بالواقدي صاحب «المغازي» و «فتوح الشام».